٢- خالد بن الحارث بن عبيد بن سليمان ويقال بن الحارث بن سليم بن عبيد بن سفيان الهجيمي(١) أبو عثمان البصري. روى عن: سعيد بن أبي عروبة وشعبة والثوري وغيرهم.وروى عنه: أحمد وإسحاق بن راهويه وعلي بن المديني ومسدد وغيرهم. قال ابن حجر: ثقة ثبت (يقال له: خالد الصدق) من الثامنة مات سنة ست وثمانين ومائة ومولده سنة عشرين ومائة (التقريب ١/١٨٧).

٣- سعيد ابن أبي عروبة: اسمه مهران العدوي مولى بني عدي بن يشكر أبو النضر البصري روى عن: قتادة والنضر بن أنس والحسن البصري وغيرهم. وروى عنه: خالد بن الحارث وروح بن عبادة ويزيد بن زريع وغيرهم. قال ابن حجر: ثقة حافظ له تصانيف لكنه كثير التدليس واختلط وكان من أثبت الناس في قتادة من السادسة مات سنة ست وقيل سبع وخمسين ومائة (التقريب ١/٢٣٩).

٤- قتادة ابن دعامة ابن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري ثقة ثبت يقال ولد أكمه وهو رأس الطبقة الرابعة مات سنة بضع عشرة ومائة (التقريب ١/٤٣٥).

٥- أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ بن النضر (ﷺ) أحد المكثرين من الرواة وخادم الرسول (ﷺ).

درجة الإسناد: حديث حسن، فيه حميد بن مسعده (صدوق) فحديثه (حسن)

(١) بضم الهاء وفتح الجيم والياء الساكنة آخر الحروف وفي آخرها الميم، هذه النسبة إلى محلة بالبصرة، نزلها بنو هجيم فنسبت المحلة إليهم (الأنساب ٢/٧٠) ١٣/٣٨٦.

التعليق على الروايات السابقة:

١- هل يقال أشد بياضا في صيغة المبالغة أم يقال أبيض من كذا؟

قال ابن حجر:

(قوله ماؤه أبيض من اللبن قال المازري مقتضى كلام النحاة أن يقال أشد بياضا ولا يقال أبيض من كذا ومنهم من أجازه في الشعر ومنهم من أجازه بقلة ويشهد له هذا الحديث وغيره، وتابع ابن حجر فقال: ويحتمل أن يكون ذلك من تصرف الرواة فقد وقع في رواية أبي ذر عند مسلم بلفظ أشد بياضا من اللبن)([1]).

وقال النووي: (قَوْلُهُ (ﷺ) **(مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ)** هكذا هو في جميع النسخ الورق بكسر الراء وهو الفضة والنحويون يقولون إن فعل التعجب الذي يقال فيه هو أفعل من كذا إنما يكون فيما كان ماضيه على ثلاثة أحرف فإن زاد لم يتعجب من فاعله وإنما يتعجب من مصدره فلا يقال ما أبيض زيدا ولا زيد أبيض من عمرو وإنما يقال ما أشد بياضه وهو أشد بياضا من كذا وقد جاء في الشعر أشياء من هذا الذي أنكروه فعدوه شاذا لا يقاس عليه وهذا الحديث يدل على صحته وهي لغة وإن كانت قليلة الاستعمال ومنها قول عمر (رضي الله عنه) ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع)(٢).

٢- هل الشرب من الحوض قبل الحساب أم بعده؟

قال النووي: (قال القاضي ظاهر هذا الحديث أن الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار فهذا هو الذي لا يظمأ بعده قال وقيل لا يشرب منه إلا من قدر له السلامة من النار قال ويحتمل أن من شرب منه من هذه الأمة وقدر

---

(١) الفتح ٤٧٢/١١.

(٢) شرح النووي على مسلم٥٥/١٥.

عليه دخول النار لا يعذب فيها بالظمأ بل يكون عذابه بغير ذلك لأن ظاهر هذا الحديث أن جميع الأمة يشرب منه إلا من ارتد وصار كافرا قال وقد قيل إن جميع الأمم من المؤمنين يأخذون كتبهم بأيمانهم ثم يعذب الله تعالى من شاء من عصاتهم وقيل إنما يأخذه بيمينه الناجون خاصة قال القاضي وهذا مثله قوله (ﷺ) من ورد شرب هذا صريح في أن الواردين كلهم يشربون وإنما يمنع منه الذين يذادون ويمنعون الورود لارتدادهم)([1]).

٣- مفهوم عدد الآنية الوارد في الأحاديث السابقة.

قال النووي: (وقال القاضي عياض هذا إشارة إلى كثرة العدد وغايته الكثيرة من باب قوله (ﷺ) لا يضع العصا عن عاتقه وهو باب من المبالغة معروف في الشرع واللغة ولا يعد كذبا إذا كان المخبر عنه في حيز الكثرة والعظم ومبلغ الغاية في بابه بخلاف ما إذا لم يكن كذلك قال ومثله كلمته ألف مرة ولقيته مائة كرة فهذا جائز إذا كان كثيرا وإلا فلا)([2]).

١ - شرح النووي على مسلم١٥/٥٤.

٢ - شرح النووي على مسلم١٥/٥٦.

المبحث الخامس

عدد الذين يردوا الحوض وصفتهم

أولا: أسباب ورود الحوض.

ذكر النبي (ﷺ) أسبابا وأوصافا لنيل شرف ورود حوضه (ﷺ)، منها:

الصفة الأولى: الصبر عند الأَثَرة:

ويدل على ذلك حديث عبد الله بن زيد عن النبي (ﷺ) في وصيته للأنصار (ﷺ): (إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض) متفق عليه وسبق تخريجه في المبحث الأول – المطلب الأول.، ومعنى ستلقون بعدي أثرة، أي: أن الأمراء بعدي يفضلون عليكم غيركم ممن هو أقل كفاءة منكم).

الصفة الثانية: أهل اليمن.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده من حديث ثَوْبَانَ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ (ﷺ) قَالَ: **(إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ)**(١).

قال الإمام النووي في شرحه: معناه: أطرد الناس عنه غير أهل اليمن،.. وهذه كرامة لأهل اليمن في تقديمهم في الشرب منه، مجازاة لهم بحسن صنيعهم وتقدمهم في الإسلام،.. فيدفع غيرهم حتى يشربوا، كما دفعوا في الدنيا عن النبي (ﷺ) أعداؤه والمكروهات.

ولا يعني كون الأنصار والمهاجرين هم أول واردي حوضه (ﷺ) أن غيرهم لا يرده، غير أنهم – في الجملة – قلة.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا (ﷺ) وصفاته، حديث رقم:٢٣٠١، ١٧٩٩/٤.

الصفة الثالثة: الغرة والتحجيل من آثار الوضوء.

أخرج الترمذي في سننه قال: أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ، عَنْ مَالِك، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) خَرَجَ إِلَى الْمَقْبُرَةِ فَقَالَ: **(السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ إِخْوَانَنَا)**. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ قَالَ: **(بَلْ أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانِي الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ)**. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ يَأْتِي بَعْدَكَ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: **(أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لِرَجُلٍ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ فِي خَيْلٍ بُهْمٍ دُهْمٍ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟)** قَالُوا: بَلَى. قَالَ: **(فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ)**(١).

رجال الإسناد:

١- قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي،روى عن مالك والليث وابن لهيعة، روى عنه الجماعة سوى ابن ماجة وغيرهم،قال ابن حجر: ثقة ثبت من العاشرة. التهذيب ٣٥٨/٨، التقريب ٤٥٤/١، ترجمة رقم ٥٥٢٢.

٢- مَالِكِ بن أنس الإمام المعروف صاحب المذهب الفقهي إمام دار الهجرة.

٣- العلاء ابن عبد الرحمن ابن يعقوب الحرقي بضم المهملة وفتح الراء بعدها قاف أبو شبل بكسر المعجمة وسكون الموحدة المدني صدوق ربما وهم من الخامسة مات سنة بضع وثلاثين ومائة (التقريب ٤٢٥/١).

٣- عبد الرحمن ابن يعقوب الجهني المدني مولى الحُرَقة بضم المهملة وفتح الراء بعدها قاف ثقة من الثالثة، التقريب ٣٥٣/١، وقال السمعاني:

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الطهارة، باب: حِلْيَةُ الْوُضُوءِ١ /٩٣.

الحُرَقي بضم الحاء المهملة وفتح الراء وفي آخرها قاف، هذه النسبة إلى حرقة وهي قبيلة من همدان، والمشهور بهذه النسبة عبد الرحمن بن يعقوب الحُرَقى، يروى عن أبى سعيد وأبى هريرة (رضي الله عنهما) عداده في أهل المدينة، روى عنه ابنه العلاء ابن عبد الرحمن، الأنساب للسمعاني ١٢٨/٤، رقم: ١١٢٥.

٤- أَبو هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه).

درجة الإسناد: إسناده حسن، فيه العلاء بن عبدالحمن: صدوق.

ثانيا: عدد الذين يردوا الحوض:

وردت روايات تذكر عددا للذين يردون الحوض، ولكن العدد ليس على حقيقته بل مقصوده التكثير، فالعدد لامفهوم له، وغالب الظن أن العرب كانوا يعبرون عن الكثرة البالغة بمائة ألف، أو أن هذا العدد هو آخر ماوصلوا إليه في مسميات الأعداد.

أخرج أبو داود قال: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ النَّمَرِيُّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ): فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَقَالَ: **(مَا أَنْتُمْ جُزْءٌ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ جُزْءٍ مِمَّنْ يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ» قَالَ: قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «سَبْعُ مِائَةٍ أَوْ ثَمَانِ مِائَةٍ)**(١).

رجال الإسناد:

١- حَفْصُ بْنُ عُمَرَ النَّمَرِيُّ: هو حفص ابن عمر ابن الحارث ابن سَخْبَرة (بفتح المهملة وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة) الأزدي النَّمَري (بفتح النون والميم) أبو عمر الحوضي وهو بها أشهر قال ابن حجر: ثقة ثبت عيب

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب، في الحوض،٢٣٧/٤.

بأخذ الأجرة على الحديث من كبار العاشرة مات سنة خمس وعشرين ومائتين (التقريب ١/١٧٣).

٢- شعبة ابن الحجاج ابن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري ثقة حافظ متقن كان الثوري يقول هو أمير المؤمنين في الحديث وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذب عن السنة وكان عابدا من السابعة مات سنة ستين ومائة. (التقريب ١/٢٦٦).

٣- عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق بن الحارث بن سلمة بن كعب بن وائل بن جمل بن كنانة بن ناجية بن مراد الجملي المرادي أبو عبد الله الكوفي الأعمى. روى عن أبي حمزة مولى الأنصار وأبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ويحيى بن الجزار وإبراهيم النخعي وغيرهم، وروى عنه شعبة شعبة والعوام بن حوشب وأبو سنان الشيباني وغيرهم. مات سنة ست عشر ومائة. (التهذيب ٨/١٠٢) وقال ابن حجر: ثقة عابد كان لا يدلس ورمي بالإرجاء. (التقريب ١/٤٢٦).

٤- أَبِي حَمْزَةَ: هو طلحة بن يزيد الأيلي أبو حمزة الكوفي مولى قرظة بن كعب الأنصاري. روى عن حذيفة بن اليمان وقيل عن رجل عنه وعن زيد بن أرقم. وروى عنه عمرو بن مرة. قال ابن معين لم يرو غيره عنه. ذكره ابن حبان في الثقات. قال النسائي لما أخرج حديثه عن رجل عن حذيفة في صلاة اليل هذا الرجل يشبه أن يكون أصله وطلحة هذا ثقة. (التهذيب ٥/٢٩) قال ابن حجر: وثقه النسائي من الثالثة (التقريب ١/٢٨٣).

٥- زيد ابن أرقم ابن زيد ابن قيس الأنصاري الخزرجي. صحابي مشهور أول مشاهده الخندق وأنزل الله تصديقه في سورة المنافقين مات سنة ست أو ثمان وستين. (التقريب ١/٢٢٢).

درجة الإسناد: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

المبحث السادس

صفة المطرودين عن الحوض

وردت أحاديث كثيرة في صفة المطرودين عن الحوض، وكلها تحمل تحذيرات للمسلمين من سلوك مثل طريقهم.

١- أخرج البخاري في صحيحه بسنده من حديث أنس، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: **(لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي الحَوْضَ، حَتَّى عَرَفْتُهُمْ اخْتُلِجُوا دُونِي، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ)**(١).

قال الحافظ في الفتح: (وظن الداودي أن المراد أن ذلك يكون يوم القيامة فقال إن كان هذا محفوظا دل على أن الحوض الذي يدفع عنه أقوام غير النهر الذي في الجنة أو يكون يراهم وهو داخل الجنة وهم من خارجها فيناديهم فيصرفون عنه وهو تكلف عجيب يغني عنه أن الحوض الذي هو خارج الجنة يمد من النهر الذي هو داخل الجنة فلا إشكال أصلا)(٢).

وقال الحافظ ابن حجر أيضا في الفتح: (والحكمة في الذود المذكور أنه (ﷺ) يريد أن يرشد كل أحد إلى حوض نبيه على ما تقدم أن لكل نبي حوضا وأنهم يتباهون بكثرة من يتبعهم فيكون ذلك من جملة إنصافه ورعاية إخوانه من النبيين لا أنه يطردهم بخلا عليهم بالماء ويحتمل أنه يطرد من لا يستحق الشرب من الحوض والعلم عند الله تعالى)(٣).

---

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ: الرِّقَاقِ، بَابٌ: فِي الحَوْضِ، ١١٩/٨، حديث رقم ٦٥٨٢.

(٢) الفتح ٤٧٢/١١.

(٣) الفتح ٤٧٣/١١.

٢- أخرج الإمام البخاري بسنده من حديث سعيد بن المسيب، أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ، عَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (ﷺ): أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: **(يَرِدُ عَلَى الحَوْضِ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِي، فَيُحَلَّئُونَ عَنْهُ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لاَ عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ القَهْقَرَى)**(١).

٣- وأخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده من حديث أنس، أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: **(لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ رِجَالٌ مِمَّنْ صَاحَبَنِي، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُهُمْ وَرُفِعُوا إِلَيَّ اخْتُلِجُوا دُونِي، فَلَأَقُولَنَّ: أَيْ رَبِّ أُصَيْحَابِي، أُصَيْحَابِي، فَلَيُقَالَنَّ لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ)**(٢).

٤- أخرج الإمام البخاري بسنده من حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: سمعت النبي (ﷺ)، يقول: (أنا فَرطُكُم – أي أتقدمكم – على الحوض فمن ورده شرب منه، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبدا. ليردنَّ علي أقوامٌ أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم، فأقول: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما بدلوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقا لمن بدل بعدي)(٣).

٥- وأخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده من حديث عائشة (رضي الله عنها) قالت: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول – وهو بين ظهراني أصحابه –: **(إني على الحوض، أنتظر من يرد علي منكم، فوالله ليقتطعن دوني رجال، فلأقولن: أي**

---

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ: الرِّقَاقِ، بَابٌ: فِي الحَوْضِ، ١٢٠/٨، حديث رقم ٦٥٨٥.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب بَابُ إِثْبَاتِ حَوْضِ نَبِيِّنَا (ﷺ) وَصِفَاتِهِ ١٧٩٨/٤.

(٣) صحيح البخاري، كِتَابُ: الفتن، بَابٌ: ما جاء في قول الله تعالى: **(واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)** وما كان النبي (ﷺ) يحذر من الفتن.، ٤٦/٩، حديث رقم ٧٠٥٠.

رب مني ومن أمتي، فيقول: إنك لا تدري ما عملوا بعدك، ما زالوا يرجعون على أعقابهم)

التعليق على الروايات السابقة:

مَن يُرَدُّ عن الحوض، إما أن يكون المقصود به أهل الأهواء والبدع، وذلك لقوله (ﷺ): (أمتي أمتي)، وأما ما ورد من لفظ (أصحابي)؛ فالمقصود به مَن ارتدَّ من العرب بعد موت النبي (ﷺ) فإذا رآهم النبي (ﷺ) على الحوض، وهو يعلم أنهم آمنوا به، ولا يعلم أنهم ارتدُّوا؛ لأنه لا يعلم الغيب، وليس المقصود أن الصحابة ارتدوا كما فسَّره الخوارج.

قال الإمام القرطبي في التذكرة: قال علماؤنا -رحمة الله عليهم أجمعين-: فكل من ارتد عن دين الله، أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله، ولم يأذن به الله، فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه، وأشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين، وفارق سبيلهم، كالخوارج على اختلاف فرقها،.. والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم مبدلون، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وتطميس الحق، وقتل أهله وإذلالهم، والمعلنون بالكبائر المستحفون بالمعاصي، وجماعة أهل الزيغ والأهواء والبدع، ثم البعد قد يكون في حال، ويقربون بعد المغفرة، إن كان التبديل في الأعمال ولم يكن في العقائد.أ.هـ(١).

وأما مذنبوا الأمة هل يطردون عن الحوض؟ ظاهر الروايات أن المطرودين عن الحوض هم المرتدون وأهل البدع.

قال النووي: (أَمَّا اخْتُلِجُوا فَمَعْنَاهُ اقْتُطِعُوا وَأَمَّا أُصَيْحَابِي فَوَقَعَ فِي الرِّوَايَاتِ مُصَغَّرًا مُكَرَّرًا وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ أَصْحَابِي أَصْحَابِي مُكَبَّرًا مُكَرَّرًا قَالَ الْقَاضِي

(١) التذكرة في أحوال الموتي وأمور الآخرة ن باب ما جاء في حوض النبي (ﷺ)١/٧٠٣.